

تفسير الثعالبي

اﻟﻮﺣﺪﻩ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺑﺤﺎﻟﺔ ﺗﻮﺣﻴﺪ ﻭﻧﻔﻲ ﻟﻤﺎ ﺳﻮﺍﻩ ﻛﻔﺮﺗﻢ ﻭﺃﻥ ﻳﺸﺮﻙ ﺑﻪ ﺍﻟﻼﺕ ﻭﺍﻟﻌﺰﻯ ﻭﻏﻴﺮﻫﻤﺎ ﻣﺪﻗﺘﻢ ﻓﺎﻟﺤﻜﻢ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺑﻌﺬﺍﺑﻜﻢ ﻭﺗﺨﻠﻴﺪﻛﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﻻ ﻟﺘﻠﻚ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﻨﺘﻢ ﺗﺸﺮﻛﻮﻧﻬﺎ ﻣﻌﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺌﻮﻫﻴﺔ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻓﺎﺩﻋﻮﺍ ﺍﻟﻤﺨﻠﺺﻴﻦ ﻟﻪ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻻﻳﺔ ﻣﺨﺎﻃﺒﺔ ﻟﻠﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﺁﺳﺤﺎﺏ ﻧﺒﻴﻨﺎ ﻣﺤﻤﺪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻭﺍﺩﻋﻮﺍ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺍﻋﺒﺪﻭﺍ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺭﻓﻴﻊ ﺍﻟﺪﺭﺟﺎﺕ ﻳﺤﺘﻤﻞ ﺃﻥ ﻳﺮﻳﺪ ﺑﺎﻟﺪﺭﺟﺎﺕ ﺻﻔﺎﺗﻪ ﺍﻟﻌﻠﻰ ﻭﻋﺒﺮ ﺑﻤﺎ ﻳﻘﺮﺏ ﻣﻦ ﺍﻓﻬﺎﻡ ﺍﻟﺴﺎﻣﻌﻴﻦ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ ﺍﻥ ﻳﺮﻳﺪ ﺭﻓﻴﻊ ﺍﻟﺪﺭﺟﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﻄﻴﻬﺎ ﻟﻠﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻭﻳﺘﻔﻀﻞ ﺑﻬﺎ ﻋﻠﻰ ﻋﺒﺎﺩﻩ ﺍﻟﻤﺨﻠﺺﻴﻦ ﻓﻲ ﺟﻨﺘﻪ ﻭﺍﻟﻌﺮﺵ ﻫﻮ ﺍﻟﺠﺴﻢ ﺍﻟﻤﺨﻠﻮﻕ ﺍﻟﺄﻋﻄﻢ ﺍﻟﺬﻯ ﺍﻟﺴﻤﻮﺍﺕ ﺍﻟﺴﺒﻊ ﻭﺍﻟﻜﺮﺳﻲ ﻭﺍﻟﺄﺭﺿﻮﻥ ﻓﻴﻪ ﻛﺎﻟﺪﻧﺎﻧﻴﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻼﺓ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺭﺿﻮﻥ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻳﻠﻘﻲ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﻣﻦ ﺃﻣﺮﻩ ﻋﻠﻰ ﻣﻦ ﻳﺸﺎﺀ ﻣﻦ ﻋﺒﺎﺩﻩ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺸﺎﻛﺌﻲ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﻫﻨﺎ ﻫﻮ ﺍﻟﻮﺣﻲ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﻣﻤﺎ ﻟﻢ ﻳﺘﻞ ﻭﻗﺎﻝ ﻗﺘﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﺴﺪﻯ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﺍﻟﻨﺒﻮﺓ ﻭﻣﻜﺎﻧﺘﻬﻤﺎ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺭﻭﺡﺎ ﻣﻦ ﺃﻣﺮﻧﺎ ﻭﺳﻤﻲ ﻫﺬﺍ ﺭﻭﺡﺎ ﻟﺄﻧﻪ ﺗﺤﻲ ﺑﻪ ﺍﻟﺄﻣﻢ ﻭﺍﻟﺄﺯﻣﺎﻥ ﻛﻤﺎ ﻳﺤﻲ ﺍﻟﺠﺴﺪ ﺑﺮﻭﺣﻪ ﻭﻳﺤﺘﻤﻞ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﺍﻟﻘﺎﺀ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﻋﺎﻣﺎ ﻟﻜﻞ ﻣﺎ ﻳﻨﻌﻢ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻰ ﻋﺒﺎﺩﻩ ﺍﻟﻤﻬﺘﺪﻳﻦ ﻓﻲ ﺗﻔﻬﻴﻤﻪ ﺍﻻﻳﻤﺎﻥ ﻭﺍﻟﻤﻌﻘﻮﻻﺕ ﺍﻟﺸﺮﻳﻔﺔ ﻭﺍﻟﻤﻨﺰﺭ ﺑﻴﻮﻡ ﺍﻟﺘﻼﻕ ﻓﻔﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺘﺄﻭﻳﻞ ﻫﻮ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺰﺟﺎﺝ ﺍﻟﺮﻭﺡ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻓﻴﻪ ﺣﻴﺎﺓ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻛﻞ ﻣﻬﺘﺪﻯ ﻭﻛﻞ ﺿﺎﻝ ﻛﺎﻟﻤﻴﺖ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻣﻦ ﺃﻣﺮﻩ ﺃﻥ ﺟﻌﻠﺘﻪ ﺟﻨﺴﺎ ﻟﻠﺄﻣﻮﺭ ﻓﻤﻦ ﻟﺘﺒﻌﻴﺾ ﺃﻭ ﻻﺑﺘﺪﺀﺎ ﺍﻟﻐﺎﻳﺔ ﻭﺍﻥ ﺟﻌﻠﺖ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﻣﻦ ﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﻓﻤﻦ ﺃﻣﺎ ﻻﺑﺘﺪﺀﺎ ﺍﻟﻐﺎﻳﺔ ﻭﺃﻣﺎ ﺑﻤﻌﻨﻰ ﺍﻟﺒﺎﺀ ﻭﻻ ﺗﻜﻮﻥ ﻟﻠﺘﺒﻌﻴﺾ ﺑﺘﻪ ﻭﻗﺮﺃ ﺍﻟﺠﻤﻬﻮﺭ ﻟﺘﻨﺰﺭ ﺑﺎﻟﺘﺌﺎﺀ ﻋﻠﻰ ﻣﺨﺎﻃﺒﺔ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻭﻗﺮﺃ ﺃﺑﻲ ﺑﻦ ﻛﻌﺐ ﻭﺟﻤﺎﻋﺔ ﻟﻴﻨﺰﺭ ﺑﺎﻟﻴﺎﺀ ﻭﻳﻮﻡ ﺍﻟﺘﻼﻕ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺗﻼﻗﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﺑﻌﻀﻬﻢ ﺑﻌﻀﺎ ﻭﺫﻟﻚ ﺃﻣﺮ ﻟﻢ ﻳﺘﻔﻖ ﻗﻂ ﻗﺒﻞ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻳﻮﻡ ﻫﻢ ﺑﺎﺭﺯﻥ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﻓﻲ ﺑﺮﺍﺯ ﻣﻦ ﺍﻟﺄﺭﺿﻲ ﻳﺴﻤﻌﻬﻢ ﺍﻟﺪﺍﻋﻲ ﻭﻳﻨﻔﺬﻫﻢ ﺍﻟﺒﺴﺮ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻟﻤﻦ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺭﻭﻯ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻳﻘﺮﺭ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺘﻘﺮﻳﺮ ﻭﻳﺴﻜﺖ ﺍﻟﻌﺎﻟﻢ ﻫﻴﺒﺔ ﻭﺟﺰﻋﺎ ﻓﻴﺠﻴﺐ